

الصعود الصيني نحو التغيير في النظام الدولي

إعداد: الباحث / حسين محمد جواد

كلية العلوم السياسية/ الجامعة الإسلامية في لبنان

E-mail: Jawad-h62@hotmail.com | <https://doi.org/10.70758/elqarar/5.15.14>

<https://orcid.org/0009-0001-4037-5259>

إشراف / أ. د. عادل علي خليفة / الجامعة اللبنانية

تاريخ النشر: 2025/3/15	تاريخ القبول: 2025/3/3	تاريخ الاستلام: 2025/2/25
------------------------	------------------------	---------------------------

للاقتباس: جواد، حسين محمد، الصعود الصيني نحو التغيير في النظام الدولي، إشراف أ.د. عادل علي خليفة، مجلة القرار للبحوث العلمية المحكمة، المجلد الخامس، العدد 15، 2025، ص-ص 332-365. <https://doi.org/10.70758/elqarar/5.15.14>

الملخص

تناولت الدراسة البحث في استراتيجيات كل من الصين والولايات المتحدة في ظل النظام العالمي القائم، والعلاقات الأميركية - الصينية انطلاقاً من السياسات الصينية لطرح فكرة قيام نظام دولي جديد في ظل السياسة الأميركية الساعية لاحتواء الصين. كما استعرضت قيام نظام عالمي بعد انتهاء الحرب الباردة يعتمد الأحادية القطبية حيث أصبحت الولايات المتحدة الأميركية المهيمن والقائد الأوحد الذي يحكم العالم وطرحته السيناريوهات المحتملة لقيام نظام عالمي جديد في ظل الصعود الصيني.

تحدثت الدراسة عن صعود الصين الذي تزامن مع الهيمنة الأميركية على النظام الدولي؛ ففي ظل الإمكانيات الهائلة والقدرات المادية والبشرية التي تملكها الصين وسعيها المستمر لتنفيذ خططها التنموية الشاملة والطموحة، فقد نُظر إليها بوصفها المنافس المحتمل للولايات المتحدة الأميركية في القرن الجديد وهذا التحدي الصيني لم يعد بعد ذلك مجرد احتمال، بل بات أمراً واقعاً وخصوصاً فيما يتعلق بالنمو الاقتصادي وحجم الإنتاج وحتى كموقع الشريك التجاري الأول لعدد من حلفاء واشنطن، فضلاً عن التنافس في تعزيز الدور الصيني الإقليمي والدولي من جهة وسعي الولايات المتحدة للحفاظ على مكانتها ومصالحها من جهة أخرى. أضف إلى ذلك أن الصين تسعى لإقامة نظام متعدد الأقطاب على الصعيدين السياسي والاقتصادي وهذا ما يتضح جلياً من خلال مشاركتها في التكتلات والتحالفات الدولية.

الكلمات المفتاحية: الصعود الصيني، النظام الدولي.

The Chinese rise towards change in the international system

Author: Hussein Mohamad JAWAD

Faculty of Political Science,

E-mail: Jawad-h62@hotmail.com | <https://doi.org/10.70758/elqarar/5.15.14>

<https://orcid.org/0009-0001-4037-5259>

Superviser: Prof. Dr. / Adel Ali Khalifa

Received : 25/2/2025

Accepted : 3/3/2025

Published : 15/3/2025

Cite this article as: JAWAD, Hussein Mohamad, Title The Chinese rise towards change in the international system; Superviser Prof. Dr. Adel Ali Khalifa, ElQarar Journal for Peer-Reviewed Scientific Research, vol 5, issue 15, 2025, pp. 332-365. <https://doi.org/10.70758/elqarar/5.15.14>

Abstract

The study examined the strategies of both China and the USA in light of the existing global order, and US-Chinese relations, based on Chinese policies, to put forward the idea of establishing a new international order in light of the American policy seeking to contain China. It also reviewed the establishment of a unipolar world order after the end of the Cold War, where the USA became the hegemon and the sole leader ruling the world, and presented possible scenarios for the establishment of a new world order in light of the Chinese rise.

The study talked about the rise of China, which coincided with American hegemony over the international system. In light of the enormous potential, material and human capabilities that China possesses and its continuous endeavor to implement its comprehensive and ambitious development plans, It was seen as a potential competitor to the USA in the new century, and this Chinese challenge was no longer just a possibility, but rather a reality, especially with regard to economic growth and production volume, and even as the location of the first trading partner for a number of Washington's allies. in addition to the competition in strengthening China's regional and international role on the one hand, and the United States' efforts to preserve its position and interests on the other hand. In addition, China seeks to establish a multipolar system on the political and economic levels, and this is clearly evident through its participation in international blocs and alliances

Keywords: Chinese rise ◊ International system.

المقدمة

انتقلت الصين من النظام الاقتصادي الاشتراكي المغلق والمركزي إلى النظام المفتوح المتجه نحو السوق العالمي، وكان ذلك منذ أواخر السبعينيات، حيث ان الحكومة الصينية قامت بعدة إصلاحات تدريجية أدت إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي بأكثر من عشرة أضعاف ما كان عليه منذ عام 1978م، وزادت في الانفتاح على التجارة والاستثمار الخارجي، كما دعمت الدولة القطاعات الرئيسية بشكل كبير، وفي عام 2013 أصبحت الصين من أكبر الدول التجارية العالمية، وفي عام 2014 تفوقت الصين على الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية الاقتصاد، وبحلول عام 2016 أصبحت الصين من الدول ذات الاقتصاد الكبير في العالم.⁽¹⁾

بدأ نمو الاقتصاد الصيني يتصاعد منذ منتصف تسعينات القرن الماضي، فلجأت الصين إلى زيادة استيرادها من النفط في شكل واسع، واحتلت مركزاً مرموقاً على صعيد الاستهلاك العالمي للنفط، وتزامن ذلك مع انتهاء الحرب الباردة. فقد انتقلت الصين من دولة نامية إلى قوة عالمية كبرى والأهم من ذلك أنها أحدثت تحولاً جذرياً في سياستها الخارجية وواظبت على التأكيد ان هذا الصعود ذو طبيعة سلمية.

دعت بكين إلى الحلول السلمية للصراعات المسلحة وعملت للحفاظ على الأمن الإقليمي والعالمي، وهي لذلك توسطت بين إيران والسعودية وطرحت مبادرة سلام لإنهاء الحرب الروسية . الأوكرانية، واعتمدت الحياد في الصراع العربي الإسرائيلي فأبقت على علاقتها مع الكيان الصهيوني وأيدت حل الدولتين للقضية الفلسطينية، ولم تلوح الصين أبداً بتوظيف القوة العسكرية إلا حين تصاعدت وتيرة التهديدات الأمريكية بحماية استقلال تايوان بالسلاح؛ وهذا يدل على ان الصين تتصرف كقوة دولية فاعلة ومؤثرة في التفاعلات الدولية على الرغم من التصريحات بشأن طمأنة المجتمع الدولي إلى أن الصعود الصيني سيبقى سلمياً وأن النمو والتطور الصيني سيستفيد منه العالم أجمع باعتبار أن الصين مصنعاً للعالم.⁽²⁾

إن حجم التأثير الذي يُمكن أن تمارسه الصين في النظام الدولي مستقبلاً يعود إلى تميزها بموقع جيو - إستراتيجي مهم ومؤثر في قارة آسيا حيث تتحكم بطرق الملاحة البرية والبحرية والجوية.

أمام صعود الصين والتطور والنمو الاقتصادي الذي حصل، وما صاحبه من تبدل في السياسات الخارجية للصين واعتماد أكثر من نمط دبلوماسي في علاقات الصين الدولية وفي ظل سعيها إلى

(1) ناصر التميمي، صعود الصين: المصالح الجوهريّة لبكين والتداعيات المحتملة عربياً، منشور بتاريخ 3 يناير 2020، على الموقع الإلكتروني: <https://www.d8b5d8b9.org.caus/> تاريخ الزيارة 2024/12/19.

(2) ناصر التميمي، المصدر السابق.

التغيير في النظام الدولي القائم على الأحادية القطبية واسقاط الهيمنة الأميركية دون اللجوء إلى استخدام القوة باعتماد سياسة القوة الناعمة، ومحاولاتها من أجل نشوء نظام دولي متعدد الأطراف مع ما يصاحب ذلك من معوقات ومن محاولات لاحتوائها، ما يحتم عليها صوغ إستراتيجيات تضمن تحقيق أهدافها. لذا فنحن أمام إشكالية «مدى تأثيرات القوة الصينية المتصاعدة في العلاقات الدولية وإمكانية التغيير في النظام الدولي» وسنحاول في هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التي تطرحها هذه الإشكالية وهي:

1. ما هو تأثير الصعود الصيني في النظام الدولي؟
2. كيف يمكن للنمو والتطور في الاقتصاد الصيني أن يستمر كي تبقى الصين فاعلة دولياً؟
3. هل ستسمح الولايات المتحدة الأميركية بتغيير النظام الدولي الأحادي الذي تتزعمه؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من خلال البحث في السياسات الخارجية والعلاقات الدولية للصين، ومن خلال إدراك تأثير الصعود الصيني باتجاه النظام العالمي الجديد، ويبرز ذلك من خلال مشاركة الصين الفعالة في المؤتمرات والمنديات العالمية والانضمام إلى التكتلات الاقتصادية الكبرى «منظمة شنغهاي» و «منظمة بريكس PRICS» و «مجموعة العشرين» بل انها سعت إلى تأسيسها بهدف مواجهة الهيمنة الأميركية الأحادية على النظام الدولي.

تبرز أهمية الدراسة أيضاً من خلال دراسة موضوع إستراتيجي هو من أهم المواضيع المطروحة عالمياً، ومن خلال أهمية الصعود الصيني لمنافسة الولايات المتحدة في شتى المواقع لا سيما ان الصين عضواً في مجموعة بريكس «PRICS». كما ان الصعود الصيني يؤشر إلى دلالات على وجود دولة قوية تملك المقومات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية والتكنولوجية كي تكون دولة عظمى وهذا يعني التغيير في النظام الدولي والتخلص من الأحادية القطبية في تزعم العالم باتجاه الثنائية أو التعددية القطبية مع ما يمكن ان يحصل من صراعات في العلاقات الدولية لا سيما بين الصين والولايات المتحدة الأميركية.

فرضيات الدراسة:

- الإدراك الصيني للنمو الاقتصادي أدى إلى تغيير نمطي في السياسة الخارجية الصينية.
- الصين دولة كبرى تسعى أن تصبح دولة عظمى.
- الصين تُشكل التهديد الأساسي للولايات المتحدة الأميركية.
- الصين ودول أخرى ترفض الهيمنة الأميركية في النظام العالمي.

منهجية الدراسة:

يعتبر المنهج طريق الوصول إلى الدراسة العلمية الصحيحة وإحدى الوسائل التي لا يقوم البحث بدونها، وستعمد الدراسة إلى استعمال أكثر من منهج واحد لمحاولة الاقتراب من الظاهرة الإشكالية محل الدراسة وتحليلها.

سوف نعتد في دراستنا على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي:

- المنهج التاريخي: وهو الذي يعتمد على التوثيق والتفسير للحقائق التاريخية، حيث يُصار إلى تتبع ظاهرة تاريخية ويقوم الباحث بإخضاع ما حصل عليه من بيانات وأدلة تاريخية للتحليل النقدي بهدف التعرف على أصلاتها وصدقها. وهي ليست لفهم الماضي فحسب بل للتخطيط المستقبلي أيضاً. ويتطلب هذا المنهج عرض المادة التاريخية عرضاً أميناً بعيداً عن الأسلوب الأدبي كما يتطلب الربط الموضوعي بين الأحداث.

- المنهج الوصفي: يقوم على أساس تحديد الخصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، كما يعتمد على تفسير الوضع القائم وتحديد الظروف والمتغيرات، وهو ليس مجرد جمع البيانات الوصفية حول الظاهرة بل يتعداها إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها.

- المنهج التحليلي: وهو المنهج الذي يقوم من خلاله الباحث بدراسة مختلف الإشكاليات العلمية، وهذا المنهج يقوم على ثلاث عمليات وهي: التفسير، النقد، الاستنباط، حيث أن هذه العمليات قد تجتمع جميعها في سياق بحث معين، أو قد يكون بعضها كافياً في سياق بحث آخر، بحيث تحدد طبيعة البحث ما هي العمليات التي على الباحث اتباعها.

خطة الدراسة:

ينقسم البحث في هذه الدراسة إلى مقدمة وفصلين وكل فصل إلى مبحثين فإلخاتمة.

في الفصل الأول: تم البحث في استراتيجيات كل من الصين والولايات المتحدة في ظل النظام العالمي القائم، والمساعي الصينية لطرح فكرة قيام نظام دولي جديد في ظل التصدي الأميركي له، كما استعرضنا العلاقات الأميركية الصينية.

في الفصل الثاني: استعرضنا قيام نظام عالمي بعد انتهاء الحرب الباردة يعتمد الأحادية القطبية حيث أصبحت الولايات المتحدة الأميركية المهيمن والقائد الأوحيد الذي يحكم العالم وطرحنا السيناريوهات المحتملة لقيام نظام عالمي جديد في ظل الصعود الصيني.

الفصل الأول: إستراتيجيات الصين والولايات المتحدة في النظام الدولي

تُعتبر الصين من الفاعلين الدوليين الأساسيين، نتيجة للظروف الداخلية والخارجية المؤاتية، كذلك لامتلاكها لكل مقومات القوة؛ لذا لا شك بان هناك علاقة بين الصين والنظام الدولي، وبصعودها تعتبر منافساً للولايات المتحدة الأمريكية وكاسرة لنظام القطب الواحد أو القوة الواحدة.

وجد الغرب في الصين منافساً ومهدداً بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، وأراد تحجيم دورها وفك الارتباط بالاقتصاد الصيني، لكنه لقي صعوبة بالغة في ذلك نتيجة الارتباط العضوي بينهما، وأيضاً خشية المواجهة لأن تراكم القوة الصينية والتحول النوعي الذي شهدته القوات المسلحة الصينية جعل أي مواجهة مباشرة معها خطرة جداً. إلا ان السياسة الخارجية الصينية التقليدية وخلافاً للتاريخ الأوروبي، تركز عادة على عدم التوسع خارج الإقليم، وتكتفي بالحصول على الولاء أكثر من الاحتلال العسكري المباشر.⁽¹⁾

رغم الوضع الحالي للصين ك ثاني أكبر قوة اقتصادية في المنظومة العالمية فضلاً عن مقومات القوة الشاملة التي تمتلكها وبحكم وقوعها في جنوب شرق آسيا بوصفها أكبر دول المنطقة إقليمياً، كما انها تمتلك أكبر إطلالة بحرية ساحلية على بحر الصين الجنوبي الذي يعد أحد الطرق البحرية المهمة في التجارة الدولية، فهي ترتاب من السياسات الخارجية الأميركية الساعية إلى احتوائها.⁽²⁾

تدرك الصين الخطط والمخاطر التي تحقق بها والتحالفات التي تعقدها الولايات المتحدة والدول الغربية لمحاولة حصارها في محيطها وإيقاف صعودها، وتعي جيداً ان الاكتفاء بالاقتصاد والبقاء على وضع ثابت لقواتها العسكرية لن يكون كافياً للدفاع عن خططها، ولن يحقق الاستقرار لمصالحها. ولهذا زادت الصين ميزانيتها العسكرية والدفاعية (في عام 2024، كشف تقرير رسمي ان الصين زادت ميزانيتها العسكرية %7.2)⁽³⁾ بشكل واضح لمواجهة هذه التهديدات، وإيجاد قوة تستطيع التلويح بها أمام أي عدوان خارجي، سواء بالتحالفات التي تستهدفها أو محاولة انفصال

(1) محمد مكرم بلعاوي، الصين من القوة الناعمة إلى بسط النفوذ، مقالة نشرت بتاريخ 2024/9/19 على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/politics/2024/9/19/الزيارة:18/11/2024>.

(2) حميد شهاب احمد وآخرون، « التحدي الصيني للهيمنة الأمريكية»، دار سما للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2019، ص 280.

(3) بدون كاتب، مقالة بعنوان: الصين ترفع ميزانيتها العسكرية في عام 2024، نشرت بتاريخ: 5/3/2024، على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/news/2024/3/5/>

تايوان أو الحفاظ على مصالحها في العالم، وهو ما جاء متكاملاً مع علاقتها الخارجية مع الدول منذ 2013 المرتكزة على مبادرة «الحزام والطريق» التي أعلنها الرئيس الصيني شي جين بينغ.

تسعى الصين لتجاوز الولايات المتحدة الأميركية كقوة رائدة عالمياً، وهناك اتهامات صينية بأن أميركا تسعى لعرقلة هذا التقدم بوصف بكين التحدي الرئيسي أمام هيمنة واشنطن وسيطرتها عالمياً ومع عودة دونالد ترامب إلى الرئاسة الأميركية تخشى الصين ان يستحضر عهده الرئاسية السابقة وتوجهات سياسته نحوها، ومن الممكن ان تتصاعد التوترات التجارية بين الولايات المتحدة والصين في الفترة القادمة، إذ ان الصعود الاقتصادي السريع للصين يعتبره ترامب والحزب الجمهوري بأنه يشكل تهديداً للهيمنة الأميركية وللمصالح الاقتصادية بشكل عام.

المبحث الأول: المساعي الصينية نحو النظام العالمي الجديد والتصدي الأميركي

تعد الولايات المتحدة والصين القوتين الاقتصاديتين والعسكريتين الرائدتين في العالم، حيث تمثلان معاً نحو 43% من الناتج العالمي، و49% من الإنفاق الدفاعي العالمي في عام 2023، وإن تصاعد المنافسة الإستراتيجية بينهما يعد محورياً رئيسياً في النظام الدولي المتطور. كما أن تأثير العامل العسكري في السياسة الخارجية الأمريكية جعل من الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأكثر نفوذاً وسيطرة في إطار بيئة النظام الدولي، والملاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية قد شرعت باستخدام أسلوب التهيب والتهديد واستخدام القوة العسكرية ضد العديد من الدول الراضة لهيمنتها. (1)

ترى الولايات المتحدة أن محاولتها للحفاظ على الهيمنة العالمية ذات مساعي حميدة، لكن الصين تعتقد أنها مساع خبيثة، لأن التطور الهائل للصين في المجال الاقتصادي يثير حفيظة واهتمام الولايات المتحدة الأميركية، وهذا من وجهة نظر الحكومة الصينية يضر بمصالح الاقتصاد الصيني والعالم، بسبب أن الصين تعتقد اعتقاداً جازماً أن تطورها في المجال الاقتصادي والصعود السلمي سيجنب العالم العديد من الحروب والصراعات في المستقبل (2)

بات واضحاً حضور الصين كقوة كبرى وفاعل كبير في السياسة الدولية، بعد انعزال استغرق عقوداً طويلة وبات صعود الصين وزناً في العلاقات الدولية، ليس فقط بفضل فاعلية الصين الاقتصادية

(1) أحمد حافظ، مقالة بعنوان: كيف ستتعامل الصين مع شعار ترامب «أميركا أولاً»؟، نشرت بتاريخ: 2024/11/25، على الموقع الإلكتروني: <https://2024/11/25/politics/net.aljazeera.com> تاريخ الزيارة 2024/12/2.

(2) المصدر السابق، ص 63 .

المتزايدة، واختراقها للأسواق العالمية، وإنما أيضاً سعيها للقيام بأدوار سياسية جديدة إقليمياً ودولياً في عصر الهيمنة الأميركية. فالصين تنتظر وكأن النظام الدولي العالمي قد تغير فعلياً، وأن ملامحه وطبيعته أمراً واقعاً، هي أقرب إلى نظام متعدد الأقطاب الجغرافي حيث تتسيد الصين آسيا وأفريقيا، فيما روسيا تسود على مساحة أوروبا وأميركا على الأمريكيتين.⁽¹⁾

تطلق الصين في ذلك من أن النظام العالمي الجديد تستند أقطابه على حضارات متباينة ومتنافسة تمثل توجهات فكرية متصارعة كما توقع ذلك صموئيل هنتغتون بأن الصراع القادم هو صراع كتل حضارية، فهو يرى أن الحضارات الآسيوية أصبحت ذات قوة أكبر في مختلف المجالات الاقتصادية، والسياسية، وكذلك العسكرية. ويعتبر أن الحضارة البوذية والكونفوشيوسية والتي تضم الصين هي إحدى الحضارات الخمس التي ستحكم النظام العالمي لاحقاً.⁽²⁾

تعمل الصين على انتهاج سياسة خارجية سلمية ومستقلة وتنشد بناء عالم متناغم يسوده السلام الدائم والرخاء المشترك قائم بالأساس على سمات عدة تتمثل في الآتي:⁽³⁾

1- التزام الصين بمبدأ استقلالية السياسة الخارجية، إذ تعارض الصين نزعة الهيمنة وتسعى إلى حفظ السلام العالمي، كما تعمل بنشاط على إقامة نظام سياسي واقتصادي دولي جديد عادل ومنصف.

2- تحرص الصين على إقامة وتطوير علاقات الصداقة والتعاون مع جميع بلدان العالم على أساس المبادئ الخمسة التي أطلقها الرئيس الصيني وهي: الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي، المساواة والمنفعة المتبادلة، عدم الاعتداء أو التهديد باستخدام القوة، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، والتعايش السلمي.

3- تنتهج الصين سياسة الانفتاح الشامل الأبعاد على الخارج، وتستعد لإجراء التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والفني، والتواصل العلمي والثقافي على نطاق واسع مع بلدان ومناطق العالم على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة لتدعيم الرخاء المشترك.

(1) ياسين عامر عبد الجبار، واقع مكانة الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي - القيود والفرص، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم - قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، 2018، ص ص 38 - 39 .

(2) صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، اصدار مؤسسة هنداي، 2024، نسخة PDF، عن الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org/books/org/83793037/>

(3) مها سليمان محمد، السياسة الخارجية الصينية (1991 - 2015)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية - قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، 2017، ص 58.

4- تشارك الصين مشاركة فعالة في نشاطات دبلوماسية متعددة الأطراف، كما أنها تعتمد على دبلوماسيتها في حل بعض الأزمات كما حال الاتفاق السعودي - الإيراني برعاية الصين، وهي تعد نفسها أيضاً قوة ثابتة لحفظ السلام.

كما أن الإستراتيجية الصينية التي تسعى لحضور أكبر في المنظمات الدولية على غرار منظمة شنغهاي وبريكس، بدأت تستشعر أن المواجهة حتمية مع الغرب، وأنها ربما تكون مسألة وقت فحسب، مما جعلها معنية أكثر بتطوير علاقاتها مع دول العالم، لضمان وقوفها إلى جانبها في حالة حدوث شيء يضر بمصالحها.

ترى الصين ان العوامل الثلاثة (العسكري-الاقتصادي-الحضاري) التي ساهمت بشكل كبير في التحولات السابقة في النظام العالمي، تجدها تتجسد اليوم بشكل واضح ممهدة لنشوء نظام عالمي جديد، وان ملامح النظام العالمي الجديد الذي تسعى إليه الصين أصبحت أكثر وضوحاً بعد توسع مجموعة «بريكس» وانضمام دول مهمة إليها، وكذلك موقف الصين والهند والبرازيل الثابت تجاه هذا التحول ودعم أغلبية دول العالم لهذا الاتجاه بحكم تضررها من النظام الحالي⁽¹⁾.

تعرضت الصين لحملة من الضغوط الغربية سواء الاقتصادية، مثل الحرب التجارية التي شنها ترامب على المصالح التجارية الصينية، أو بناء تحالفات عسكرية وإستراتيجية لحصارها وعزلها، بالإضافة لمحاولة استهداف الوحدة الداخلية من خلال إثارة مواضيع مثل حقوق الإنسان والإيغور وقضية تايوان، رغم اتفاق واشنطن مع بكين على سياسة «الصين الواحدة» .

عمل الرئيس الأميركي السابق جو بايدن خلال ولايته على حشد شركاء واشنطن في معركته ضد الصين، وجعل من مواجهتها جزءاً مركزياً من سياسته الخارجية. وبهدف «خلق توازن قوى في آسيا»، قام بايدن باستضافة تحالف «كواد» (QUAD) خلال قمة عقدت في عام 2021، وهي القمة الأولى التي يشارك فيها قادة الولايات المتحدة والهند وأستراليا واليابان مباشرة، حيث تعهدوا بالعمل من أجل الحرية في منطقتي المحيطين الهندي والهادئ في محاولة لتطويق الصين. وبالإضافة إلى ذلك، شكّلت واشنطن مبادرة أمنية ثلاثية تحت مسمى «أوكوس» (AUKUS)، بين أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، بهدف تعميق التعاون الدبلوماسي والأمني والدفاعي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ والعمل على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين في إشارة غير صريحة أيضاً إلى الصين. بالإضافة لمحاولة الإضرار بمبادرة «الحزام والطريق» والتي تعتبر

(1) علي الجرباوي، مقالة بعنوان: «رؤية الصين لدورها العالمي»، 11 يوليو 2023، مركز دراسات الوحدة العربية، الموقع الإلكتروني: <https://lb.org.caus/8%20D8%A4%D9%9/9/8/2024> تاريخ الزيارة 9/8/2024.

عنوان النفوذ الاقتصادي والسياسي الصيني، وإنشاء نظام دفاعي اقتصادي وإستراتيجي ضد نفوذها الاقتصادي في المنطقة من خلال «الممر الاقتصادي» الذي أعلن عنه بايدن خلال قمة العشرين 2023، والذي يربط الهند بالشرق الأوسط وأوروبا.⁽¹⁾

تخشى الصين ان تلجأ الولايات المتحدة إلى مضايقتها وعرقلتها في طرق الإمداد، ما يعني التأثير على النمو الاقتصادي الصيني، لذلك تسعى كل دولة لزيادة قدراتها العسكرية وتوسيع دائرة تحالفاتها، مع العلم أن الولايات المتحدة هي الأقوى، لكن الصين تعمل بكل جهدها في هذا الاتجاه مقابل المحاولات الأمريكية لاحتواء الصين، ومن هنا نرى أن احتمالات الصراع لا سيما في بحر الصين تأخذ أحد الأوجه التالية:

(1) صراع واسع وصولاً إلى الحرب وقد تبدأ من خلال المضايقات التي قد تحصل في بحر الصين حيث التواجد الأميركي، وحيث شريان خطوط الإمداد الحيوية بالنسبة للصين وأي عرقلة لخطوط الإمداد يعني عرقلة وصول النفط من الخارج مما سيؤثر حتماً وبطريقة سلبية على الاقتصاد الصيني.

(2) احتواء الحرب أي الإبقاء على الحرب كعنصر تهديد ويستمر الأمر الواقع كل في موقعه، ولذلك ستفعل الصين دبلوماسيتها كي لا تصل إلى التهديد بالمواجهة والتي تخشاها حالياً مع عودة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى سدة الرئاسة في أميركا.

(3) صراع ومنافسة مستمرة على صعيد مناطق النفوذ في العالم تعمل من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء الصين في الخارج ولا سيما في المناطق المنتجة للنفط.

(4) حرب باردة تتغير حسب التطورات العالمية وخاصة على ضوء نتائج الحرب الأوكرانية - الروسية، في حال انتصار روسيا في هذه الحرب وهزيمة الناتو. لذلك فالصراع سيكون مفتوح على كافة الاحتمالات.

تسعى السياسة الخارجية الصينية إلى تحقيق التغيير في النظام الدولي القائم على الأحادية، بيد أن هناك ثلاثة مسارات لمستقبل العلاقات بين أميركا والصين يمكن أن تؤثر في مستقبل النظام الدولي وهي:⁽²⁾

(1) محمد مكرم بلعوي، الصين من القوة الناعمة إلى بسط النفوذ، مقالة نشرت بتاريخ 2024/9/19 على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/politics/net/2024/9/19>، تاريخ الزيارة: 2024/11/18.

(2) أدريس لكريني، الصين وتحولات النظام الدولي الراهن، دراسة نشرت pdf. العلاقات العربية الصينية، على الموقع الإلكتروني: <https://drisslagrini.com/wp-content/uploads/2022/10> تاريخ الزيارة:

1- حدوث تقارب وتعاون سيحدث في المستقبل بين الطرفين مع تعزيز علاقاتهما الاقتصادية والسياسية وتغليب لغة الحوار والاعتماد على الحلول الدبلوماسية في التعاطي مع القضايا الخلافية بصورة تصب في مصلحتيهما معاً.

2- نشوب الصراع في حال عدم القدرة على التعامل بصورة معقنة مع الملفات الخلافية وخصوصاً مع توجه الصين إلى فرض نفسها كقوة عظمى عبر تطوير إمكاناتها العسكرية وتعزيز تحالفها مع روسيا، بالصورة التي قد ترى فيها الولايات المتحدة الأمريكية عامل التهديد لأنها القومي بما يؤدي إلى مواجهة عسكرية.

3- انتهاء مسار واقعي يمتزج في الصراع والتعاون من دون حدوث تصادم مباشر بفعل تشابك المصالح وتنامي البعد الردعي في هذه العلاقات.

يذهب بعض المحللين إلى أنه لا يمكن لأي دولة من الدول قيادة العالم وحدها لذلك يبدو أن الحضور الصيني سيقوى بصورة تجعل منه أحد الأقطاب الوازنة والفاعلة في الساحة الدولية، ويعتمد هؤلاء على رؤية الرئيس الصيني شي جين بينج بضرورة وجود نظام دولي وليس فوضى. لأن هذا النظام لا يلتزم بالمعايير والتحالفات القائمة على القيم العالمية لصالح شراكات تقوم على المصالح المشتركة، وهو يعني حصول الصين على نفوذ كبير في العالم بفضل حجم اقتصادها وقوتها العسكرية المتنامية.⁽¹⁾

في المحصلة، تجمع بين الصين والولايات المتحدة مصالح مشتركة ضخمة في الشرق الأوسط، بالتالي يمكنهما أو بالأحرى يتوجب عليهما التعاون في قضايا كثيرة مثل التنمية الخضراء ومكافحة القرصنة ومكافحة المخدرات وتغيير المناخ، إلى جانب إدارة التوترات الإقليمية.

المبحث الثاني: العلاقات الأميركية - الصينية بين التعاون والتنافس

تحاول الولايات المتحدة الأميركية البقاء في القمة وذلك من خلال السيطرة على كل أسواق الطاقة في العالم ليس لأنها بحاجة إلى الطاقة، كونها مكتفية ذاتياً، وإنما تسعى من خلال السيطرة على الطاقة أن توسع سيطرتها ونفوذها على العالم كونها تعد نفسها الدولة المهيمنة على العالم، وهي

20/12/2024

(1) بدون كاتب، مقالة بعنوان «الصين تستعد لملء الفراغ الدولي... سياسة ترامب (أمريكا أولاً) تمهد لبكين قيادة العالم، نشرت بتاريخ 15/نوفمبر/2024 على الموقع الإلكتروني: <https://www.uk.co.alquds> / تاريخ الزيارة 2024/11/21 .

من تحكم النظام الدولي، كما يمر العالم بثورة اقتصادية وصناعية جديدة أحدثت توسعاً هائلاً في مجال التطور التكنولوجي، إذ وصلت التكنولوجيا إلى نقطة أصبحت التقنيات مثل الذكاء الاصطناعي وتطوير الأسلحة عبر التكنولوجيا والعملات الرقمية من أهم الاتجاهات التي تشكل مستقبل الأعمال والتفاعل عبر الإنترنت، كما أصبح مجال المنافسة في هذا الشأن متقارباً جداً، وعلى رأس هذا التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا، وعلى الرغم من بقاء هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي في المجال الاقتصادي والعسكري والتكنولوجي إلى غاية الآن، إلا أن المنافسة بين القوى العظمى أصبحت متقاربة جداً، خاصة بين الولايات المتحدة والصين، لذا فإن الإدارة الأمريكية تسعى لبناء إستراتيجيات جديدة، وذلك من أجل استمرار الهيمنة الأمريكية على العالم.⁽¹⁾

وعلى الرغم من التباعد في إستراتيجيات كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية، يشيع الحديث في أوساط الأكاديميين والخبراء الدوليين عن احتمالات التعاون بين الصين والولايات المتحدة إزاء بعض قضايا منطقة الشرق الأوسط على سبيل التحديد. فلكلّ من القوتين مصالح راسخة في المنطقة تهددها الاضطرابات المزمنة وتنامي مخاطر قيام حرب إقليمية، ما يجعل التعاون حاجة ملحة، لا مجرد خيار. ومع ذلك، لا يبدو منطق التعاون هذا بديهياً لصنّاع القرار في واشنطن.⁽²⁾

أيضاً لدى بكين سبب وجيه لأخذ حذرهما من الموقف الأمريكي الصدامي المتوجّس من تنامي نفوذ الصين في المنطقة. وقد تجلّت هذه الذهنية الأمريكية في التقرير الإستراتيجي لمجلس الأمن القومي لعام 2022 الصادر عن البيت الأبيض، الذي يشير إلى ان الصين « دولة منافسة »، فيما يبدو أن السياسة الأمريكية موجّهة على الأرض الواقع نحو احتواء الصين. وحتى حين يتحدّث الساسة الأمريكيون عن التعاون مع بكين، هم لا يعنون بأيّ حال من الأحوال التعاون عن حقّ وحقيق، بل خضوع الصين للنظام الإقليمي القائم الذي تهيمن عليه واشنطن.

هذا الموقف ليس بمستجدّ، فقبيل الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، طُلب من الصين «التعاون» مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد عنى ذلك في حينها أن تؤيّد بكين حملة واشنطن العسكرية انطلاقاً من موقعها كعضو دائم في مجلس الأمن الدولي. ثمّ عادت الولايات المتحدة الأمريكية

(1) مروان مشرف علوان و فلاح حسن حمادي، اختلال التوازنات الدولية من خلال تفوق الولايات المتحدة الأمريكية والصعود الصيني، مجلة دراسات دولية، العدد 94، العراق، 2023، ص 318.

(2) جين ليانغ زيانغ، الصين والولايات المتحدة: أيمن ان نتعاوننا في الشرق الأوسط؟ مقالة نشرت بتاريخ سبتمبر 2024 على الموقع الإلكتروني: https://posts_blog/ar/org.mecouncil/ تاريخ الزيارة: 2024/11/20.

لتطالب الصين مجدداً في العام 2011 بدعم التدخل العسكري لحلف شمال الأطلسي في ليبيا، ثم دعته إلى تأييد التدخل الأمريكي في الصراع السوري. (1)

ولكن في كل من هذه النزاعات، اصطدمت المغامرات العسكرية الأمريكية في المنطقة بالسياسة الصينية المنادية بعدم التدخل. ومع مرور الوقت، ثبتت صوابية السياسة الصينية. إذ يقر معظم الأمريكيين اليوم بأن غزو العراق واحتلاله كان خطأ فادحاً، وأن هذه الدولة المحورية في الشرق الأوسط بالكاد بدأت تستعيد شيئاً من استقرارها عقب عقدين من الحروب والاضطرابات. أما ليبيا، فلا تزال غارقة في بحر من الاضطرابات والتشردم والعنف.

عادت واشنطن لتطلب من الصين مساعدتها في الأزمة الناشئة في البحر الأحمر، نتيجة الحرب على غزة. بعد أن بدأ الحوثيون باستهداف سفن شحن مرتبطة بإسرائيل قرب مضيق باب المندب الإستراتيجي وخليج عدن، عندها حث المسؤولون الأمريكيون الصين على المساعدة في تهدئة الوضع من خلال طلبها من إيران احتواء الحوثيين. ولو فعلت الصين، لعكس ذلك دعماً دولياً واسعاً للنهج الأمريكي الذي يركّز على معالجة الأعراض بدلاً من حل جذور الصراع.

وليس بعيداً من الشرق الأوسط، فلا شك أن التوترات في البحر الأحمر والصراع بين إسرائيل وإيران يهددان أمن المنطقة، ويشكلان خطراً على المصالح الصينية، ومع ذلك، فإن السياسات الأمريكية والإسرائيلية تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عن ذلك، ومن غير المنطقي أن تتبنى الصين نهجاً أمريكياً في الشرق الأوسط من شأنه أن يؤجج الصراع بدلاً من تحقيق الاستقرار.

لا شك في أن الصين ستبدي في نهاية المطاف استعدادها للتعاون نظراً لأهمية استقرار المنطقة بالنسبة إلى واردات الطاقة الصينية وسلسلة إمداداتها، ولكن من غير المنطقي التوقع أن تستمر الصين في مدّ يد العون للولايات المتحدة إذا ما استمرت واشنطن في اتباع سياسات تخريبية ومزعزعة للاستقرار، خاصة في شأن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي يكمن في صلب معظم الاضطرابات في المنطقة.

تدرك الصين حجم النفاق الأمريكي في ما خصّ التعاون لا سيما في الشرق الأوسط. ففيما تطلب واشنطن مساعدة بكين مراراً وتكراراً، هي تبذل في الوقت عينه قصارى جهدها من أجل الضغط على دول المنطقة حتى تدير ظهرها إلى الصين على كافة الصعد، من مشاريع البنية التحتية وصولاً إلى التعاون في مجالات التقنية المتقدمة، وأيضاً في الإمدادات النفطية التي تحتاجها

(1) المصدر السابق.

الصين، وهذا ما يعكّر رغبة الصين في التعاون مع الولايات المتحدة. (1)

إن شبكة المصالح الاقتصادية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين «يمثلان معاً 40% من الناتج العالمي»، إذ يبلغ حجم التبادل التجاري بينهما خلال 2022 ما يقرب من 690 مليار دولار، منها 536 مليار دولار صادرات صينية مقابل 154 مليار دولار صادرات أمريكية. (2)

في المحصلة، تجمع بين الصين والولايات المتحدة مصالح مشتركة ضخمة في كثير من المناطق وخصوصاً في الشرق الأوسط، بالتالي يمكنهما أو بالأحرى يتوجب عليهما التعاون في قضايا كثيرة مثل التنمية الخضراء ومكافحة القرصنة ومكافحة المخدرات وتغير المناخ، إلى جانب إدارة التوترات الإقليمية. وجوهر الخلاف ان الولايات المتحدة تطالب الآخرين بتبني مقاربتها إزاء قضايا عالمية ومنها الشرق الأوسط، دون اعتبار لمصالح الآخرين، فيما تطمح الصين إلى التعاون على أسس عادلة لمعالجة القضايا الأساسية التي من شأنها ان توجج الصراعات وتزعزع الاستقرار.

تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بقدرات عسكرية ضخمة فائقة التطور، لا يمكن مقارنتها بأية دولة أخرى، فهي تُعد أقوى قوة عسكرية تقليدية في التاريخ. بالإضافة إلى انها الأولى من حيث القوة النووية في العالم ولا شك أنها الوحيدة القادرة على نشر قواتها بسرعة وكفاءة في أي موقع في العالم، فضلاً عن تفرداها بامتلاك برنامج لحرب النجوم الذي يوفر لها دون غيرها من الدول حماية ضد أي هجوم نووي من الخارج. تحتل المرتبة الأولى في مجال صناعة السلاح وتصديره فضلاً عن انها صاحبة أعلى إنفاق عسكري في العالم. (3)

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن الصين شريكاً منافساً اقتصادياً وتجارياً، ولذلك عملت على عرقلة انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية، في حين أن الصين وضعت هدفاً أساسياً كي تستطيع فتح الأسواق العالمية أمام منتوجاتها من جهة، ومن أجل توطيد العلاقات مع الدول من جهة أخرى بهدف طرح أفكارها نحو نظام عالمي جديد، لذلك سعت للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وتم قبول عضويتها عام 2001، وقد توصلت الولايات المتحدة والصين إلى اتفاق بشأن شروط انضمام الصين إلى المنظمة بعد محادثات جرت في بكين في نوفمبر/تشرين الثاني 1999، بشرط موافقة الكونغرس، وتحسنت العلاقات بعد إعلان جورج دبليو بوش الحرب على الإرهاب في

(1) جين ليانغ زيانغ، الصين والولايات المتحدة: أيمن ان تتعاوننا في الشرق الأوسط؟ المصدر السابق.

(2) مقالة بعنوان: «تأثير فوز ترامب على مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية»، المصدر السابق.

(3) منتصر الرفاعي، تأثير الصعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة الآسيوية، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2017، ص - ص 351 - 353.

سبتمبر/أيلول 2001.

إن مشاركة الصين في منظمة التجارة العالمية لم تكن سلسلة على الإطلاق، وعلى الرغم من إصرار المجتمع الدولي على توقيع الصين على التزامات وشروط قبلت بها وهي شروط صارمة لم توضع على أي عضو آخر. وكان الهدف من قبول عضوية الصين إلزام الصين بالإصلاحات، ودمج النموذج الاقتصادي الصيني في النظام الاقتصادي العالمي، ولكن عدم التوافق بين إطار منظمة التجارة العالمية وبين الاقتصاد الشيوعي الموجه في الصين أدى إلى تقويض قدرة المنظمة على تخفيف التوترات الناشئة عن حجم الصين ونموها السريع.

يُعتبر تأجيل انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية أحد وجوه السياسة الأميركية لاحتواء الصين من خلال احتوائها اقتصادياً ومن خلال محاولة دمجها في النظام الاقتصادي العالمي فتسهل مراقبتها، إلا ان «النظام الدولي الليبرالي فشل في إغراء الصين أو إلزامها بالقوة كما كان متوقفاً». إذ ان النموذج الاقتصادي الصيني لم يتجه نحو ليبرالية السوق منذ عام 2001، وإنما تشبّث بدلاً من ذلك بشكل من أشكال رأسمالية الدولة التي تأمل بكين تصديرها إلى العالم.⁽¹⁾

ان عودة ترامب إلى الرئاسة الأميركية ستفرض تداعيات جديدة في العلاقة بين الصين والولايات المتحدة فالتهديد الأكثر وضوحاً لترامب فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ترتبط بخطته لفرض تعرفه جمركية عالمية بنسبة 25% على جميع الواردات الأجنبية، وقد تكون الرسوم الجمركية على الصين هي الأعلى والأهم، مع تعهد ترامب بفرض رسوم جمركية بنسبة 60% على جميع البضائع الصينية التي تدخل الولايات المتحدة الأميركية، إضافة إلى تلوّحه أثناء حملته الانتخابية بفرض حظر جديد على الاستثمار الأمريكي الصيني في كلا الاتجاهين، ووعده بإبقاء الصين خارج الصناعات الأساسية الأميركية، والتأكد من أن الأموال الأميركية لا تساعد على دعم وصعود الصين. ومن المتوقع أن تتأزم العلاقات الأميركية الصينية، خلال الفترة الرئاسية الثانية لترامب والتي سيطغى عليها الطابع الصراعي على المستوى الاقتصادي، وهو ما سيكون له تداعياته المباشرة على الاقتصاد العالمي، الذي يعاني تحديات مُعقدة منذ اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية.⁽²⁾

ستستمر الصين على الأرجح في تطوير علاقاتها مع أعداء الولايات المتحدة (مثل روسيا وإيران وكوريا الشمالية) ومع القوى المتوسطة (مثل اندونيسيا والسعودية وجنوب أفريقيا) للتعويض عن

(1) مقالة بعنوان: كيف غيرت منظمة التجارة العالمية اقتصاد الصين؟ نشرت في 2021/3/1 على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2021/3/1/%20تاريخ%20الزيارة%202024/11/1>.
(2) أحمد حافظ، كيف ستتعامل الصين مع شعار ترامب «أميركا أولاً»؟ مصدر سبق ذكره.

الضغوط المتزايدة. لكن الصين تدرك التاريخ جيداً، فهي لا تريد اتباع المسار الذي أدى إلى الحرب العالمية الأولى، وإنشاء تحالفات من شأنها فقط أن تجعل السلام أكثر صعوبة، فالنهج السياسي الصيني في التعامل مع الولايات المتحدة سيكون «الصبر الإستراتيجي»، وسوف تستجيب للضغوط ولن تُصعد لتجنب الانزلاق نحو المواجهة وتداعياتها على الإمدادات النفطية في ظل تواجد الأساطيل الأميركية في بحر الصين الجنوبي. وستواصل التوجه نحو الجنوب العالمي وآسيا الوسطى للحصول على الموارد والأسواق.

ستسعى الولايات المتحدة إلى تحقيق رغبتها في الحفاظ على الهيمنة الأميركية كقطب دولي مؤثر في تفاعلات النظام الدولي، وهو ما يعني أن ترامب سيواجه ما تطرحه القوى الكبرى من سعيها نحو تعددية النظام الدولي القائم على تنوع وتعدد الأقطاب وفي مقدمتها الصين وروسيا والاتحاد الأوروبي، لذلك من المحتمل أن يستمر ترامب في دعم التحالفات الأميركية التي تشكلت في منطقة الاندوباسيفيك وأبرزها تحالف أوكوس، الذي تشكل منذ سبتمبر 2021، ويضم كل من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وأستراليا، ويهدف إلى تزويد أستراليا بغواصات تعمل بتكنولوجيا نووية بهدف مواجهة الصعود الصيني، واعتبرت الصين ذلك التحالف بمثابة عودة لعقيلة الحرب الباردة.

الفصل الثاني: الأحادية القطبية في النظام الدولي والسيناريوهات المحتملة

يتمثل النظام الدولي ما بعد الحرب الباردة بالهيمنة الأميركية الأحادية، ففي الواقع أن طبيعة النظام الدولي تُمارس دوراً مهماً، إن لم يكن حاسماً في مجمل العلاقات الدولية، وما لا شك فيه بأن الولايات المتحدة الأميركية باتت قطباً وحيداً مهيمناً في النظام الدولي الحالي وأن بعض الشواهد (الصراعات الإقليمية والتدخلات العسكرية الأميركية في عدد من الصراعات) تؤكد ذلك.

إن الأساس المادي لهيمنة الولايات المتحدة الأميركية على النظام الدولي قوي جداً، إذ أن عناصر القوة الأميركية تتفوق على أي قوة أخرى في النظام السياسي الدولي القائم وهذا التفوق الأمريكي واضح وحاسم وفقاً لمؤشرات القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية والتقنية، لذلك فإن الولايات المتحدة الأميركية لديها من الدوافع والوسائل ما يكفي للحفاظ على مؤسسات الأمن الرئيسية في العالم ذلك من أجل ضبط صراعات الأمن الإقليمية والحد من تنافس القوى الكبرى التي تسعى

الأزمات الدولية، مشددة على الحاجة إلى نظام جديد أكثر عدالة وفعالية.

وتشير الصين إلى أن النظام العالمي الحالي، «غير عادل ويُقصي مصالح الدول النامية» حسب وصفها، مستدلة بالنقوات الاقتصادية، والتدخلات السياسية، وفرض المعايير الغربية على غالبية دول العالم. وفي السنوات الأخيرة، تكتفت المبادرات التي توجهت بها الصين إلى الأمم المتحدة، حيث أعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ عن ثلاث مبادرات عالمية: مبادرة التنمية العالمية، ومبادرة الأمن العالمي، ومبادرة الحضارة العالمية. وتصاعدت تصريحات الصين التي تدعو إلى إعادة تشكيل النظام الدولي بما يتناسب مع قيمها ومصالحها، ويعمل على حل الأزمات الدولية بشكل أكثر عدلاً وفعالية⁽¹⁾.

هناك ثلاثة احتمالات للنظام العالمي الممكن إما الإبقاء على نظام القطب الواحد وإما الثنائية القطبية وإما التعددية، وهذا ما سيتم بحثه.

المبحث الأول: انتهاء الحرب الباردة ونظام القطب الواحد

بداية عقد التسعينات وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي أحد القطبين الرئيسيين اللذين كانا يحددان مفاهيم ومكونات أنماط التفاعل الدولي، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة الدولية الوحيدة المنفردة بالساحة الدولية وهو ما أدى إلى انفرادها في تحديد هذه المفاهيم والمكونات والأنماط.

في الحادي عشر من أيلول من عام 1990، وفي أجواء انهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة، وفي خضم تصاعد أزمة الخليج الثانية، وما تلا ذلك من انتشار مكثف وحاشد للقوات الأمريكية في منطقة الخليج أعلن الرئيس الأمريكي آنذاك جورج بوش الأب فيما يُشبه انتهاء الثنائية القطبية، أن العالم يشهد بروز نظام دولي جديد مبني على التعاون والإخاء واحترام الديمقراطية وحقوق الإنسان ومواجهة الأخطار المحدقة بالسلم والأمن الدوليين، وخالٍ من الإرهاب، وتؤدي فيه الأمم المتحدة دوراً بارزاً وفعالاً يكون العالم أقوى في البحث عن العدالة وأوثق في نشر السلام، عصرٌ تكون فيه أمم العالم شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالاً تحيا في رفاة وانسجام⁽²⁾.

(1) محمد مكرم بلعوي، هل يكون الجنوب العالمي بوابة الصين لبناء نظام عالمي جديد؟ نشرت بتاريخ 2025/1/8 على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/politics/2025/1/8> / تاريخ الزيارة 2025/1/12.

(2) باتريك هرمان [وآخرون]، النظام العالمي الجديد: القانون الدولي وسياسة المكاليين، لبيبا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1995، ص 31 - 32 .

انطلاقاً من ذلك، تُعتبر الولايات المتحدة الأميركية القوة العظمى الوحيدة في العالم نظراً لوجودها في كل مكان (قواعد عسكرية، حيث أنشأت أكثر من 1200 قاعدة عسكرية، إضافة إلى أسطولها المنتشر في كل مكان حول العالم لا سيما المناطق الغنية بالنفط) وفي بحر الصين الجنوبي وسيطر على مضيق ملقا حيث مرور 80% من واردات الصين النفطية، وحيث الممر التجاري للسلع الصينية نحو العالم، وهناك القوى الكبرى مثل الصين التي تقترب من القوة العظمى والتي تريد كسر الهيمنة الأمريكية وهي اتجهت نحو الانتشار العالمي في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، وبالتالي فإن احتمالات الصراع والنفوذ والمنافسات تزداد بين الدولتين على الرغم من التفوق الأمريكي حتى الآن.

ومن أبرز الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية للبقاء كقطب أوجد مهيمن على النظام الدولي هي: (1)

1- السعي الدائم دون نشوب نزاع بين القوى الرئيسية وإدارة المنافسة، إذ يشكل السلام بين القوى العظمى هدفاً رئيسياً للإستراتيجية الأمريكية خلال الحقبة الحالية، إذ ستشكل إدارة التوترات والمصالح المتضاربة بين تلك القوى فوضى دولية تؤثر في تعزيز الاستقرار والنمو الاقتصاديين، إذ يعد هدف الاستقرار الاقتصادي أسلوباً جديداً من أجل تخفيف مصادر الصراع بين الدول.

2- تسهيل العمل الجماعي لمواجهة التحديات المشتركة، إذ اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية ان المؤسسات غير الرسمية كمنظمات المجتمع المدني وغيرها هي وسيلة لمساعدة الدول على حل التحديات المشتركة من خلال المساعدات التي تقدمها وتأمين دعم معياري شامل للعمل الجماعي.

3- تعزيز القيم الليبرالية والديمقراطية، رغم ان التركيز الأمريكي على هدف النظام وهذا قد تغير، إلا انها أظهرت بشكل ثابت انحرافاً حياًل تعزيز القيم الليبرالية سواء كغاية بحد ذاتها أو كطريقة لدعم أهداف أخرى مثل السلام والازدهار، وتشكل المعاهدات والمواثيق حول حقوق الإنسان والدعم للمؤسسات الديمقراطية والتدخل الإنساني أمثلة عن الطابع الليبرالي.

إن صعود الصين المتزامن مع الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي في ظل الإمكانيات الهائلة والقدرات المادية والبشرية التي تملكها الصين وسعيها المستمر لتنفيذ خططها التنموية الشاملة والطموحة، فقد يُنظر إليها بوصفها المنافس المحتمل للولايات المتحدة الأمريكية في القرن الجديد وهذا التحدي الصيني لم يعد مجرد احتمال، بل بات أمراً واقعاً وخصوصاً فيما يتعلق بالنمو

(1) Michael J. Mazarr, Miranda Priebe, Andrew Radin, Astrid Stuth Cevallos, Understanding the Current International Order, RAND Corporation Santa, Monica, California, (2016), pp 52-54.

الاقتصادي وحجم الإنتاج وحتى كموقع الشريك التجاري الأول لعدد من حلفاء واشنطن. وبناء على استراتيجيتها المعلنة، هي تُصرّح انها تستهدف ان تكون مع منتصف القرن الحالي على رأس هرم هذا النظام.(1)

تسعى الصين إلى ان يكون النظام العالمي الجديد مختلفاً عن عالم ما بعد الحرب الباردة التي انتهت قبل ثلاثين عاماً، حيث لن تكون هناك هيمنة لطرف دون غيره يستطيع إملاء شروطه وأنظمتها على بقية دول العالم، بل سيكون نظاماً متعدد الأقطاب وأكثر عدالة، يتيح مجالات كبيرة لكافة الدول للتنمية، بما فيها البلدان النامية والتي ستمكن من الحصول على عوائد عادلة لمبيعات ثرواتها الطبيعية مقارنةً بالأسعار الحالية المنخفضة، والتي لا تعكس قيمها الحقيقية، علماً بان قدرات كل دولة على الاستفادة من هذا التحول ستعتمد على مدى التزام قادتها بالإدارة الاقتصادية الصحيحة والمهنية بعيداً عن الفساد وسوء الإدارة.(2)

ومن المتوقع لصعود الصين ولادة مخاوف في علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مهيمنة، كذلك مع باقي القوى الغربية وخصوصاً ان نفوذها الاقتصادي يتعاظم حول العالم خاصة مع إطلاق مبادرة طريق الحرير الجديد عام 2013 ، ممّا سيكون دافعاً لازدياد نفوذها على الصعيدين السياسي والعسكري، فضلاً عن التنافس في تعزيز الدور الصيني الإقليمي والدولي من جهة وسعي الولايات المتحدة للحفاظ على مكانتها ومصالحها من جهة أخرى ويتجلى ذلك من خلال السعي إلى تمكين المصالح الحيوية وتدعيم الدور مع منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ، كذلك في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا.

استطاعت الصين التي تحظى بمقعد دائم في مجلس الأمن الدولي، ان تبرز كأحد الأطراف الدولية الفاعلة في الساحة الدولية لما تمتلكه من مقومات بشرية، جغرافية، تاريخية، اقتصادية، سياسية وعسكرية مما جعلها قوة لا يستهان بها في النظام الدولي، كذلك تأثيرها على ميزان القوى العالمي، خاصة انها تسعى لإقامة نظام متعدد الأقطاب على الصعيدين السياسي والاقتصادي والذي يتضح جلياً من خلال نشوء كتلتات وتحالفات بين الدول الكبرى.

أما استمرار الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم هو نتيجة حتمية لما تملكه من مقومات

(1) علي الجرباوي، مقالة بعنوان: «رؤية الصين لدورها العالمي»، 11 يوليو 2023، مركز دراسات الوحدة العربية، الموقع الإلكتروني: [تاريخ الزيارة 9/8/2024.](https://lb.org.caus/)

(2) محمد العسومي، مقالة بعنوان: كيف يتشكل النظام العالمي الجديد؟ نشرت بتاريخ 20 يوليو 2024 على الموقع الإلكتروني: [تاريخ الزيارة 18/12/2024.](https://www.aletihad.com/4501623/opinion/ae)

القوة وتأثيرها السياسي والاقتصادي، وجاذبيتها الثقافية والأيدولوجية، وقوتها التكنولوجية والعسكرية ونفوذها في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية، وسيطرتها على مختلف الحكومات في العالم ومحاربة الحكومات التي تكن لها العدا فترهقها بالأزمات والصراعات.⁽¹⁾

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعزيز القوة الذكية وهي الدمج بين القوة الصلبة المتمثلة في زيادة القوة العسكرية والاقتصادية والقوة الناعمة والتي تتمثل في استثمار المكانة الأمريكية وجاذبيتها عالمياً في عملية التأثير. وبالتالي هي قادرة على مواجهة جميع التحديات التي تضايق استمرار قيادتها. فهي لا تزال الأقوى اقتصادياً وعسكرياً في العالم، بالرغم من التراجع الضئيل على الصعد المالية والاقتصادية. يضاف إلى ذلك ان الولايات المتحدة الأمريكية هي اللاعب الأساسي في جميع دول العالم تقريباً، وتملك معادلات القوة والقرار بشأن أي قضية في العالم، وأيضاً من تشكيل حكومات وإسقاط أخرى، وهو أمر لا تقدر عليه أي من الدول الأخرى الصاعدة.⁽²⁾

يمكن القول ان الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة الوحيدة والدولة الوحيدة القادرة على تطبيق (الضربة الوقائية) أو على شنّ (الحرب الاستباقية) واستخدام القوة العسكرية ضد أي تهديد ممكن ان تتوقع حدوثه. كما انها تستخدم المنظمات الاقتصادية والمالية والتجارية كورقة ضغط لتحقيق أهداف سياسية وأمنية وإستراتيجية.⁽³⁾

كما ان الولايات المتحدة الأمريكية، أكثر دولة في العالم تستخدم سلاح العقوبات الاقتصادية، وقد استخدمته على نحو متزايد، خلال العقود الماضية، ومنذ ان رسخت هيمنتها على النظام الدولي القائم، كأداة فعّالة ضمن أدوات الضغط السياسي والاقتصادي بسياساتها الخارجية، ولإجبار الأطراف الأخرى (الخصوم) على الامتثال للقواعد التي ترسيها واشنطن، مستغلة في ذلك وضعها الاقتصادي وما تمتلكه من أدوات ضغط، وتغلغل الدولار في مفاصل الاقتصاد العالمي، وتؤثر العقوبات على 54 دولة و 29% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، ونشير هنا إلى تأثير استخدام العقوبات على النفط الروسي بسبب الحرب الروسية - الأوكرانية على الدول الأوروبية التي تعتمد على استيراد الغاز والنفط الروسي، لذلك فالولايات المتحدة هي إلى حد بعيد الجهة الرائدة في فرض العقوبات.

(1) أحمد عبد الجبار عبدالله، الصين والتوازن الإستراتيجي العالمي بعد عام 2001 وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، السعودية، 2017، ص 398.

(2) فهد الخزار، المستقبل الجيوبوليتيكي لدور الصين في النظام العالمي: رؤية تحليلية، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، المجلد 40، العدد 1، ص ص 171 - 173.

(3) سعاد رحايلي، الصعود الإستراتيجي الروسي - الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي، PDF، جامعة 8 may، قالمة، الجزائر، 2019، ص ص 146 - 148.

إن استمرار الأحادية القطبية أمرٌ بارز وسيبقى على الرغم من صعود قوى كبرى حيث ان الولايات المتحدة الأمريكية لا تقبل بوجود منافس لها، وهي لا زالت الأقوى بالملق، وتسعى للحفاظ على دورها كقوة عظمى في النظام الدولي الجديد على الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجهها من قوى صاعدة مثل الصين، مع الإشارة إلى أنه في حال انتهاء نظام القطب الواحد لايعني انهيار الولايات المتحدة الأمريكية وتفككها كما حصل مع الاتحاد السوفياتي بل انها تشهد حالة انكفاء وانسحاب من مناطق عديدة من العالم لصالح الأقطاب الجديدة.

تسعى الصين إلى لعب دور محوري في صياغة نظام عالمي جديد يعكس بشكل كبير مصالحها السياسية والاقتصادية، وتتبنى الصين رؤية نظام متعدد الأقطاب يسود العالم، وهي تتطلع إلى تقليل هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في النظام الدولي القائم بهدف تسهيل إمداداتها النفطية، ويظهر ذلك جلياً في تحركاتها على عدة أصعدة.

المبحث الثاني: السيناريوهات المحتملة لطبيعة النظام الدولي

بما ان النظام الدولي لا يخلو من وجود قوى صاعدة تسعى للتأثير في طبيعة النظام الدولي، ومع التنامي المستمر لمختلف عناصر القوة الصينية وتثبيت وتوسيع دورها في مجال إقليمها وانضمامها للعديد من التحالفات والمنظمات الإقليمية والدولية، وحصولها على مكانة دولية مميزة في النظام الدولي، وان صعود الصين لا يشبه صعود القوى الأخرى، ولذلك السؤال، ما هي طبيعة المكانة التي يمكن ان تشغلها الصين في صياغة النظام الدولي والدور الذي يمكن ان تلعبه في هذا النظام الجديد؟ خصوصاً انها أمام تحديات على الصعيدين الذاتي والداخلي والخارجي، كل ذلك يستوجب طرح واقع الصعود الصيني في ظل طبيعة النظام الدولي.⁽¹⁾

تعد الولايات المتحدة الأمريكية القطب المهيمن على النظام العالمي الجديد، ونرى ان العالم لم يزل يستشرف آفاق العصر الأمريكي الذي سيستمر نحو خمسة عقود كاملة على أقل تقدير، بناءً على عمق التفوق النوعي الأمريكي في كل من الاقتصاد، والتطور العسكري، وموارد الطاقة، والنقل، والتعليم، والثقافة، والتقدم التقني. ووفقاً لهذه المعايير، فإن القوة في النظام العالمي الجديد ستكون في شكل هرمي، تعتلي قمته الولايات المتحدة الأمريكية منفردة، يليها في المرتبة الثانية كل من روسيا والصين والاتحاد الأوروبي، ثم في المرتبة الثالثة كل من اليابان والهند والبرازيل، ثم باقي دول العالم.⁽²⁾

(1) زينة علي حمود، تأثير الصعود الصيني على طبيعة النظام الدولي، مصدر سبق ذكره، ص ص 24-25 .
(2) جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، أبو ظبي - الإمارات

رغم إرادة الصين ودول أخرى سواء تلك الدول الكبرى أو تلك التي على عدا مع أميركا بسبب السياسات الأميركية تجاهها فهي تؤيد وجود قوة بإمكانها كسر الهيمنة الأمريكية والتحول إلى نظام التعددية القطبية إلا أنهم لم ينجحوا بذلك حتى الآن. ويبقى السؤال في ظل الصعود الصيني مقابل الهيمنة الأميركية، هل يُمكن للصين أن تتجح في مساعيها لتغيير نظام القطب الواحد إلى نظام متعدد الأقطاب؟ أو إلى ثنائية قطبية تكون الصين طرفها الآخر؟ وما هي السيناريوهات المحتملة لمستقبل النظام الدولي الجديد؟

أولاً: سيناريو الثنائية القطبية:

لا بد للدولة ان تمتلك مقومات تساعد على النهوض وبناء قوتها من أجل الاستمرار واحتلال مكانة مهمة في النظام الدولي. وتكمن هذه المقومات في عدة أوجه: تاريخية، ديموغرافية، جغرافية، جيو سياسية، اقتصادية، عسكرية، تكنولوجية، وثقافية.

تمتلك الصين معظم مقومات قوة الدولة وقد استطاعت ان تلعب دوراً مؤثراً في العلاقات الدولية. هذه الدولة التي انطلقت من دولة زراعية فقيرة تحكها امبراطوريات، فضلاً عن الغزوات التي توالى عليها، هي اليوم تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد العالمي، وهي عضو دائم في مجلس الأمن.

أضحى النمو المطرد للاقتصاد الصيني ينافس الاقتصاد الأمريكي داخل الولايات المتحدة ذاتها. ويعمق من ذلك التهديد أن هناك تياراً سائداً في أميركا ينظر إلى الصين باعتبارها القوة العظمى المقبلة في المستقبل المنظور في ظل ما تمتلكه من قدرات وإمكانات اقتصادية وتكنولوجية هائلة، وهو الأمر الذي جعل الحزبين الديمقراطي والجمهوري يعتبران الصين خصماً رئيسياً، ويجب محاربته لتجنب تهديد الهيمنة الأمريكية على النظام العالمي.⁽¹⁾

فالعالم اليوم بصعود الصين هو بصدد دخول مرحلة تاريخية جديدة قد حذر منها نابليون بونابرت عام 1816، بأنه قال «حين تستيقظ الصين سيهتز العالم».⁽²⁾ فتطورها الاقتصادي ترافقت معه

العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط 1، 2014، ص 39.

(1) بدون كاتب، مقالة بعنوان: «تأثير فوز ترامب على مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية»، نشرت في 7 نوفمبر 2024، على الموقع الإلكتروني: <https://103354/news/net.alqaheranews/> تاريخ الزيارة 1/12/2024.

(2) Richard Baum, The Fall and Rise of China, Ed. 1, The Teaching Company, 2010, p.173. ISBN-10-1598036408.

تطورات أخرى على الأصعدة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والتكنولوجية. كما ان هذا الصعود ارتبط بشعار النهوض السلمي والقوة الناعمة التي اعتمدها في علاقاتها مع دول العالم والجوار، فضلاً عن ازدياد حضورها في المؤسسات والمحافل الدولية وتمتين العلاقات والتحالفات الدولية والإقليمية، مما عزز من دورها على الساحة الدولية.(1)

تعتبر الصين اليوم من أهم القوى الصاعدة على الصعيد العالمي في فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، وبالتالي فإن وزنها الاقتصادي في تزايد مستمر مما ساهم في زيادة معدلات نموها وتأثيرها على ميزان القوى العالمي، وتحالفاتها العابرة للقارات من خلال المنظمات والمنديات الدولية، وهو ما يخيف اليوم القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تُعتبر القوة العظمى والتي هيمنت وتفردت بحكم العالم منذ انتهاء الحرب الباردة.

ان رفض الهيمنة الأمريكية لا يعني القبول بهيمنة بديلة صينية كانت أم غيرها. فالقادة الصينيون يدركون هذا جيداً لذا فهم يؤكدون مقولة الصعود السلمي للصين ويكررون الدعوة إلى «عالم متناغم» فضلاً عن إعلانهم التمسك بالمبادئ المتعلقة باحترام سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين، كإحدى ثوابت السياسة الخارجية الصينية. وان ما يساعد الصين على تحقيق أهدافها هو عدم وجود دعاوى وأوهام أيديولوجية كونية تبشيرية ذلك أن «النظام الشيوعي» ما فتئ يترجع أمام المصالح الاقتصادية ومتطلباتها المتكاثرة، كالبحث عن المزيد من الأسواق والاستثمارات وموارد الطاقة، فضلاً عن حماية تلك المصالح وضمان أمنها. وان ما درجت عليه «القوى العظمى» تاريخياً من النزوع نحو السيطرة والتوسع والاستعمار وتوسع الإمبراطوريات والطموحات الإمبريالية، لا يبدو انه يغري الصين في المدى المنظور، فحرصها على عدم الخوض في مغامرات خارجية معلّم بارزٌ لسياساتها الخارجية.(2)

تمتلك الصين قوة برية وبحرية وجوية بالإضافة إلى قوة تكنولوجية جعلتها تلعب دوراً أساسياً في محيطها الإقليمي، وقوة لا يستهان بها على المستوى الدولي، وقد ساهمت الصين في تطوير قدراتها البرية والبحرية والجوية والتكنولوجية خصوصاً في ظل وجود التنافس الإقليمي بينها وبين دول جنوب شرق آسيا المطلّة على بحر الصين الجنوبي وأيضاً بين القوى الإقليمية الأخرى.(3)

(1) زينة علي حمود، مصدر سابق ، ص 40 .

(2) طارق عزيزة، إستراتيجية الولايات المتحدة في آسيا في ظل النهوض الصيني، مركز حرمون للدراسات، دراسة نشرت في 2017/2/4 ، على الموقع الإلكتروني: <https://harmoon.org/wp-content/uploads/2017/02/The-United-States-strategy-in-Asia.pdf> تاريخ الزيارة: 2025/1/18.

(3) زينة علي حمود، مصدر سابق، ص 26 .

من الواضح ان الصين تمتلك كل المقومات المطلوبة والتي يمكن ان تجعل منها قوة عظمى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية، وفيما لو تحقق لها ذلك سوف تُعيد العالم إلى ما قبل انتهاء الحرب الباردة، وإلى الثنائية القطبية التي سيكون أقطابها الصين والولايات المتحدة الأمريكية، وتكون الصين بديلاً عن الاتحاد السوفياتي السابق.

كما ان مقدرات القوة التي يملكها الاتحاد الأوروبي تجارياً وتكنولوجياً واقتصادياً فإنه لا يمكن أن يشكل قطباً عالمياً كونه يفتقد وحدة القرار السياسي والانسجام بين الأعضاء، علماً أنه يشكل ملتقى طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية ومعبراً إستراتيجياً ذا اتجاهين، وتقع الكتلتان الأمريكيتان على أحد جانبيه، فيما تقع الكتلتان الأفريقية والآسيوية على الجانب الآخر، وتتم من خلاله العلاقات السياسية الدولية والإقليمية. كما ان مقدرات القوة العسكرية التي تقف عليها القوة الجيوسياسية الحقيقية للاتحاد الأوروبي تأتي من نظام متعدد الأطراف، وفشل تشكيل قوة عسكرية أوروبية رادعة عند الحاجة. وهذا يجعل تفككه أمراً وارداً خاصة بعد الحرب الأوكرانية - الروسية وتداعياتها على الأمن الأوروبي.

ثانياً: سيناريو التعددية القطبية في النظام الدولي :

يعني نظام التعددية القطبية وجود عدة أقطاب في النظام الدولي، ويرى داعمو هذا النظام انه بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وجود عدة أقطاب تتنافس القدرات الأمريكية وهي: الصين، روسيا، الاتحاد الأوروبي، اليابان والهند. فهذه الدول تعمل للحصول على مكان لها في النظام الدولي والوصول للقوة التي تمكنها من التأثير في السياسات الدولية.⁽¹⁾

تعمل أميركا على احتواء الصين وهزيمة روسيا التي تخوض حرباً ضارية مع أوكرانيا، وإضعاف أوروبا، ودعم إسرائيل في استباحة الشرق الأوسط ولا سيما الدول العربية، وهذه إستراتيجيتها للأعوام المقبلة لأنها تعتبر نفسها انها القوة العظمى الوحيدة وهي ستحاول الهيمنة على العالم وتدوس على كل شيء في سبيل قيادتها العالم.

يفترض هذا السيناريو ان القوى العالمية الفاعلة في النظام الدولي ستكون قادرة في المستقبل على إدارة الأزمات والقضايا العالمية وتحمل المسؤوليات والتصدي لجميع المشكلات المهددة للاستقرار والأمن العالميين، كقضايا الفقر وتقديم المساعدات، وقضايا الإرهاب العالمي، وانتشار الأسلحة

(1) أسيل شماسنة، النظام الدولي منذ الحرب الباردة إلى اليوم: دراسة في النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين»، رسالة ماجستير الدراسات الدولية، PDF، جامعة بيرزيت، 2018، ص 78 .

النوعية، والأزمات المالية وقضايا البيئة كالصحراء والاحتباس الحراري. فهذه المخاطر مجتمعة كلاً من مهددة للأمن البشري، لذا يتوجب على هذه القوى الفاعلة ان تعتمد إستراتيجيات التعاون بدلاً من التنافس وفرض الزعامة والهيمنة بالقوة.

أسهم الغياب الملحوظ لمنافسين أقوى في تزايد تكريس زعامة الولايات المتحدة الأمريكية ميدانياً لسنوات متعددة، فاليابان التي لم تستطع التخلص من مشاكلها الاقتصادية والمالية، تفتقد تصوراً أو إستراتيجية تدعم حضورها كقطب دولي وازن أما الاتحاد الأوروبي وعلى الرغم من إنجازاته الكبرى، فقد حظي الجانب الاقتصادي باهتمام كبير من خلال التعاون بين الدول الأعضاء. وهذا يعتبر قوة تجارية هائلة، فضلاً عن العملة الموحدة (EURO) التي تستخدمها 19 دولة وهذا دليل ملموس على التكامل الأوروبي، إلا انه ما زال يعاني بعض المشاكل الداخلية، ولم يتمكن بعد من بلورة سياسة خارجية موحدة ازاء قضايا دولية وجهوية متعددة، بل لعله غير قادر على مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، اذ اننا نلمس ان عدداً غير قليل من دول الاتحاد الأوروبي ما زالت تعمل في فلك السياسة الأمريكية، فغالبية دول الاتحاد تنتمي إلى حلف الناتو وترتبط معه باتفاقيات دفاع مشترك، وتأخذ في الاعتبار مصالحها كدولة على مصالح الاتحاد الأوروبي. وهذا الأمر يؤدي إلى عدم إمكانية تكوين قوة عسكرية أوروبية في مواجهة القوى العسكرية القطبية.⁽¹⁾

أما روسيا التي ورثت الاتحاد السوفياتي، بدورها فقد انشغلت بدايةً بالمشاكل التي أفرزتها المرحلة الانتقالية بمختلف مظاهرها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية رغم بعض التحركات والمواقف المرحلية، وكانت تسعى إلى تأسيس نظام متعدد الأقطاب من خلال عمل تحالفات فعلية مع الدول المختلفة في النظام الدولي، ومنذ عام 2022 وقعت روسيا في محذور الحرب على أوكرانيا التي أدت إلى انشغالها واستنزافها في هذه الحرب وهذا ما سيؤدي إلى ضعف قوتها العسكرية والابتعاد عن المصالح والأزمات الدولية.⁽²⁾

يرى البعض ان الهدف الروسي من الحرب على أوكرانيا، هو سعي روسيا إلى تغيير النظام الدولي لتصبح طرفاً فاعلاً فيه بوصفها دولة كبرى، وانها تريد استعادة مركز الدولة العظمى في العالم الذي ورثته عن الاتحاد السوفياتي السابق، وان يصبح النظام الدولي متعدد الأقطاب، والعمل على إنهاء الهيمنة الأمريكية في ظل القطبية الأحادية.⁽³⁾

(1) أسيل شماسنة ، المصدر السابق، ص ص 82 - 90.

(2) ادريس لكريني، الصين وتحولات النظام الدولي الراهن، مرجع سابق، ص 120.

(3) سعد حقي توفيق، انعكاسات الحرب الروسية-الأوكرانية على الأمن الأوروبي، دراسة نشرت بتاريخ 15/9/2023، على الموقع الإلكتروني: <https://uk.mediterraneancss.org/2023/09/15/> تاريخ الزيارة:

أما الصين فقد انشغلت لعقود بقضايا داخلية وإستراتيجية أكثر أهمية ولها الأولوية، ويبدو انها ظلت ترفض المجازفة بالدخول في منافسة إستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية بالنظر إلى التكلفة التي ستترتب على ذلك بما يستنزف قدراتها، مستفيدة في ذلك من التجربة السوفياتية السابقة في هذا الصدد، رغم استفزازها مراراً من قبل الولايات المتحدة في كثير من المحطات (تعزيز القدرات العسكرية لتايوان،، خرق المجال الجوي الصيني في استطلاعات تجسسية،،) حيث فضلت المهادنة والمرونة على نحو يوحي بان الموعد المناسب لفرض قطبيتها والمنافسة على نحو فاعل وقوي لم يحن بعد.⁽¹⁾

وباعتبار أن الصين قوة اقتصادية عالمية وآسيوية صاعدة نحو القمة بقوة في إطار سياسة شاملة تنطلق من الداخل إلى الخارج، فهي تسعى إلى قيام نظام دولي متعدد الأقطاب يقوم على المساواة والمنفعة المتبادلة في إطار الشرعية الدولية، وتعزيز دور الأمم المتحدة من أجل استفادة كل الدول من الفرص التنموية ما يعزّز قضية السلام والتنمية البشرية. رغم التصريحات الصينية المطمئنة تجاه أميركا إلا أن الولايات المتحدة ترى في التفوق العسكري للصين تمهيداً لحرب باردة بزعامة الطرفين.⁽²⁾

تسعى الصين إلى زيادة نفوذها في المؤسسات المالية الدولية القائمة، ومع ذلك تعمل الصين في الوقت نفسه على تأسيس مجموعة جديدة من المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية بقيادتها، كبنوك تهدف إلى تطوير البنى التحتية وتعمل بشكل أساسي على دعم مبادرة الحزام والطريق، تماماً مثل الولايات المتحدة التي أنشأت البنك الدولي عام 1944 الذي يهدف إلى الحد من الفقر وتقديم القروض للمشاريع الرأسمالية، وأنشأت صندوق النقد الدولي (IMF) عام 1945 بهدف إعادة بناء أنظمة الدفع الدولي. فعلى نفس خطى الولايات المتحدة، لعبت الصين في السنوات الأخيرة دوراً رائداً في إنشاء مؤسسات مالية دولية تحت قيادتها للتخلص من السيطرة النقدية للدولار الأمريكي.

يشغل الصين تطلّع الهند، للعب دور إقليمي، عبر منازعة الصين على دور الزعامة في جنوب آسيا وبلدان «الجنوب العالمي»، بجانب صعود اقتصادي هندي غير مسبوق، ودعم غربي ومن محيطها القريب عبر مشاريع اقتصادية وممرات تجارية وتحالفات عسكرية جديدة، وهو ما يشكل

.19/11/2024

(1) ادريس لكريني، الصين وتحولات النظام الدولي الراهن، مرجع سابق ص 121.

(2) صفاء صابر خليفة محمدين، الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين: مبادرة الحزام والطريق أنموذجاً (2013-2021)، على الموقع الإلكتروني: https://jocu.journals.ekb.eg/article_212828.html

ضغطاً لا يستهان به على الصين إلى جانب خصومة تاريخية مع اليابان وكوريا الجنوبية، ونزاع محتمل يمكن ان يشتعل في أي لحظة مع جيرانها في بحر الصين الجنوبي.

تتظر الولايات المتحدة إلى التمدد الصيني رغم التعاون الحاصل بينهما على عدة مستويات فإنها تحاول التضييق على الصين وهي تتحاشى حدوث صدام مباشر معها وتتشط دبلوماسيتها وتفعل سياستها الخارجية لاحتوائها، لذلك تحرص على تحقيق مصالحها بطرائق مختلفة بل تسعى إلى توظيف التأثير الصيني في بعض المناطق لتدبير بعض الأزمات والقضايا التي تهم مصالحها الخاصة، وخصوصاً في ما يتعلق منها بالأزمة مع كوريا الشمالية والحد من خطورة مشروعها النووي حيث أن الولايات المتحدة تعول على دور صيني في معالجة هذه الأزمة. فيما تسعى الصين إلى الإفادة من التقدم التقني الغربي والأميركي لمصلحتها كما تستفيد من أسواقها المربحة على المستوى المالي والاقتصادي.⁽¹⁾

نخلص إلى القول، أن التغيير في النظام ليس بهذه السهولة، فالصين تدرك تماماً أنه ليس من مصلحتها سوى معارضة الوضع الحالي، لأن التغيير يحتاج إلى القوة واستخدام القوة لفرض الوجود كقطب ثان سوف يُضعف الصين ولذلك سوف تستمر وبقناعة تامة بالاعتراف بالولايات المتحدة كقطب واحد مهيم في النظام الدولي، وذلك إلى حين تسمح الفرصة بالتغيير السلمي من دون اللجوء إلى الحرب.

(1) ادريس لكريني، تحولات الصين ومستقبل النظام الدولي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، مجلة المستقبل العربي، العدد 17، آذار 2013، ص ص 16-17.

الخاتمة

وظفت الصين سياستها الخارجية لخدمة أهدافها الداخلية المتمثلة في النمو الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي والسياسي والتقدم العلمي والتكنولوجي وحماية الأمن القومي. فالأولوية الأسمى للسياسة الخارجية الصينية هي تحفيز النمو الاقتصادي في الداخل من خلال زيادة التبادل التجاري مع جميع دول العالم، كما أعطت السياسة الخارجية الصينية أهمية كبرى لتوظيف قوتها الصلبة وقوتها الناعمة في جوارها المباشر، تايوان والدول الآسيوية القريبة منها، حيث التنافس الجيو-استراتيجي والعسكري مع الولايات المتحدة لا سيما في بحر الصين الجنوبي حيث تتواجد الأساطيل الأميركية.

فقد أولت الصين الاقتصاد اهتماماً خاصاً، وقد استطاعت تحقيق نتائج اقتصادية مذهلة، وهي تحتلّ ثاني أكبر اقتصاد في العالم، كما وأنها استطاعت ان تلتفت انظار العالم بسرعة بسبب نموها وأزدهارها على جميع الأصعدة فضلاً عن حضورها السياسي والدبلوماسي على النطاق الإقليمي والدولي، فضلاً عن انها موضع جذب للعديد من المستثمرين والقادة السياسيين والرموز الثقافية. كما انها على الصعيد العسكري، قامت بتطوير جيشها وتحديثه بكفاءة عالية برياً وبحرياً وجوياً من حيث تطوير البرامج العسكرية والصاروخية والدفاعية والنووية والهجومية.

مارست الصين سياسة خارجية حذرة، تقوم على حل المشكلات بالتفاوض لأنها غير مهياة للدخول بالمواجهة المباشرة مع الغرب والولايات المتحدة بسبب فارق القوة والتكنولوجيا خاصة أنها لم تصل بعد لاستكمال خططها الإستراتيجية. كما تدرك أن المواجهة البحرية هي الأهم والأخطر، لذلك تريد تعزيز قوتها لتكون قادرة على ردع التحالفات الأميركية وتدخلها في حال اندلاع صراع مع تايوان أو أي قضية أخرى، وقد عززت قوتها البحرية في إطار سعيها لترسيخ وجودها في البحار والمحيطات، خاصة مع زيادة التوتر في بحر الصين الجنوبي وإدراكها الخسائر الهائلة التي ستنتج عن مواجهة من هذا النوع.

تبعاً لذلك أصبح العديد من دول العالم يعاني من الهيمنة الأميركية؛ فالقوة الأميركية وطموحاتها العريضة التي باتت تشكل تحدياً أمنياً خطيراً يواجه مختلف الدول التي تتعارض مع سياستها مع انفراد الولايات المتحدة الأميركية إلى حدٍ كبير بالهيمنة على العالم. لأن الصين تُعد واحدة من أهم الدول التي ترى فيها الولايات المتحدة الأميركية عدواً محتملاً، بل أن بعض المراقبين يعتقدون بأن الصين ستمثل أكبر تحدٍ لمكانة الولايات المتحدة في السنوات القادمة.

تسعى الصين إلى أن تصبح قوة عظمى في منتصف القرن الحالي وهي تستعد لذلك وتخشى أية مواجهة قد تُضعفها لذلك تعتمد وتدعو إلى الحلول السلمية، وبالموازاة تعمل على زيادة قوتها العسكرية لا سيما البحرية كما تسعى إلى كسب ود الدول التي على علاقات تجارية معها من أجل

دعمها ومساندتها في المستقبل حين تُصبح قادرة على المواجهة.

لقد توصلت الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

- استفادت الصين من علاقاتها الدولية التجارية، وتؤسس لطرح فكرة التغيير في النظام الدولي الأحادي الحالي.
- أصبحت الصين من الدول الكبرى بعد أن كانت دولة نامية قبل الإصلاحات،
- تخشى الصين أن تطرح التغيير في النظام العالمي في الوقت الراهن نظراً للفتاوت في القوة بينها وبين الولايات المتحدة.
- لم تصل الصين إلى أن تُصبح قوة عظمى على الرغم من امتلاكها مقومات متعددة في الاقتصاد والقوة العسكرية والتكنولوجيا.
- لا تزال الولايات المتحدة القوة المهيمنة على النظام العالمي، ولن تسمح بالتغيير.

ثانياً: التوصيات

- من الضروري تفعيل الحضور الصيني المؤثر على الصعيد الدولي من خلال تفعيل دور مجموعة البريكس.
- زيادة التعاون بين دول مجموعة البريكس والشروع بالمبادلات بالعملات المحلية من أجل كسر الهيمنة الأميركية والتخلص من سيطرة النقد الأميركي على التبادلات والتحويلات الدولية.
- الاستعداد للحرب التجارية التي سيياشرها الرئيس الأميركي على الصين، ولذلك يجب أن تسعى لإيجاد أسواق جديدة لمنتجاتها وسلعها، بديلاً عن الأسواق الأميركية.

خلاصة القول أن شعار ترامب « أميركا أولاً » وقد فسره البعض بالانكفاء نحو الداخل، إلا أنه سيكون شعار المرحلة للقضاء على أية منافسة محتملة من أية دولة، بهدف إبقاء أميركا أولاً أي أميركا قطباً أوحده في العالم. وفي ضوء هذه النتيجة وبعد أن أُعيد انتخاب ترامب مرة جديدة إلى سدة الرئاسة الأميركية وعزمه على محاربة وكبح الصعود الصيني، وهو قد أعلن مراراً نيته رفع الرسوم الجمركية على البضائع الصينية إلى 60% بهدف عرقلة تجارتها وعدم السماح لمنتجاتها بالدخول إلى الأسواق الأميركية، لا بد من السؤال، هل سترضخ الصين للضغط الأميركي؟ هل ستستمر الصين في سياساتها السلمية؟ إننا أمام إشكالية جديدة تطرح نفسها عن طبيعة العلاقات الأميركية - الصينية في عهد الرئيس ترامب ؟

المصادر والمراجع

الكتب العربية والأجنبية:

- 1) أحمد عبد الجبار عبدالله، الصين والتوازن الإستراتيجي العالمي بعد عام 2001 وأفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، السعودية، 2017.
- 2) باتريك هرمان [وآخرون]، النظام العالمي الجديد: القانون الدولي وسياسة المكيالين، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1995.
- 3) جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط، 2014.
- 4) حميد شهاب احمد وزيدون سلمان محمد، « التحدي الصيني للهيمنة الأمريكية»، دار سما للنشر، القاهرة، ط1، 2019.
- 5) صموئيل هنتون، صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، اصدار مؤسسة هنداي، 2024، نسخة PDF، عن الموقع الإلكتروني : <https://www.hinda-83793037/books/org.wi>
- 6) منتصر الرفاعي، تأثير الصعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة الآسيوية، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2017.
- 7) Michael J. Mazarr, Miranda Priebe, Andrew Radin, Astrid Stuth Cevallos , Understanding the Current International Order , RAND Corporation Santa , Monica, California, (2016).
- 8) Richard Baum, The Fall and Rise of China, Ed. 1, The Teaching Company, 2010, p.173.

رسائل وأطاريح

- 1) أسيل شماسنة، النظام الدولي منذ الحرب الباردة إلى اليوم: دراسة في النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين»، رسالة ماجستير الدراسات الدولية، PDF، جامعة بيرزيت، 2018.
- 2) زينة علي حمود، تأثير الصعود الصيني على طبيعة النظام الدولي، رسالة ماستر في العلاقات الدولية والدبلوماسية، الجامعة اللبنانية، 2020-2021، منشورة على الموقع الإلكتروني: <http://the--master/files/uploads/static/lb.edu.ul.dspa/>
- 3) عبد القادر دندن، الإستراتيجية الصينية لأمن الطاقة وتأثيرها على الإستقرار في محيطها الإقليمي آسيا الوسطى - جنوب آسيا- شرق وجنوب شرق آسيا، أطروحة دكتوراه، نشرت PDF، على الموقع الإلكتروني: <https://5830/article/ar/net.aljazeera.studies/>
- 4) مها سليمان محمد، السياسة الخارجية الصينية (1991 - 2015)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية - قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، 2017.

5) ياسين عامر عبد الجبار، واقع مكانة الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي – القيود والفرص، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم – قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، 2018.

دراسات

1. أدريس لكريني، الصين وتحولات النظام الدولي الراهن، دراسة نشرت .pdf العلاقات العربية الصينية (ملف 3)، على الموقع الإلكتروني: <https://drisslagrini.com/wp-content/uploads/loads/2022/10->
2. توفيق حكيمي، «موقع الصين المستقبلي في النظام الدولي»، مجلة المفكر (كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة) العدد 12، آذار 2015.
3. سعاد رحايلي، الصعود الإستراتيجي الروسي – الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي، PDF، جامعة 8 may، قالمه، الجزائر، 2019، ص ص 146 – 148.
4. سعد حقي توفيق، انعكاسات الحرب الروسية-الأوكرانية على الأمن الأوروبي، دراسة نشرت بتاريخ 15/9/2023، على الموقع الإلكتروني: <https://uk.mediterraneancss.com/2023/09/15/>.
5. صفاء صابر خليفة محمدين، الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين: مبادرة الحزام والطريق أنموذجًا (2013-2021)، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، على الموقع الإلكتروني: https://jocu.journals.ekb.eg/article_212828.html
6. فهد الخزار، المستقبل الجيوبوليتيكي لدور الصين في النظام العالمي: رؤية تحليلية، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، المجلد 40، العدد 1، ص ص 171 – 173.
7. مروان مشرف علوان و فلاح حسن حمادي، اختلال التوازنات الدولية من خلال تفوق الولايات المتحدة الاميركية والصعود الصيني ، مجلة دراسات دولية، العدد 94، العراق، 2023.

مقالات

- 1 - أحمد حافظ، مقالة بعنوان: كيف ستتعامل الصين مع شعار ترامب «أميركا أولاً»؟، نشرت بتاريخ: 25/11/2024، على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/poli-tics/2024/11/25/>.
- جين ليانغ زيانغ، الصين والولايات المتحدة: أيمن ان تتعاوننا في الشرق الأوسط؟ مقالة نشرت بتاريخ سبتمبر 2024 على الموقع الإلكتروني: https://ar.org.mecouncil/posts_blog/.
- 3- طارق عزيزة، إستراتيجية الولايات المتحدة في آسيا في ظل النهوض الصيني، pdf ، مركز حرمون للدراسات، دراسة نشرت في 4 شباط 2017، على الموقع الإلكتروني: <https://harmoon.org/wp-content/uploads/2017/02/The-United-States-strategy-in-Asia.pdf>

- علي الجرباوي، مقالة بعنوان: «رؤية الصين لدورها العالمي»، 11 يوليو 2023، مركز دراسات الوحدة العربية، الموقع الإلكتروني: <https://lb.org.caus/> .
- 5- محمد العسومي، مقالة بعنوان: كيف يتشكل النظام العالمي الجديد؟ نشرت بتاريخ 20 يوليو 2024 على الموقع الإلكتروني: <https://www.aletihad.com/opinion/4501623/> .
- 6- محمد مكرم بلعاوي، مقالة بعنوان: الصين من القوة الناعمة إلى بسط النفوذ، نشرت بتاريخ 19/9/2024 على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/politics/2024/9/19/> .
- 7- محمد مكرم بلعاوي، هل يكون الجنوب العالمي بوابة الصين لبناء نظام عالمي جديد؟ نشرت بتاريخ 8/1/2025 على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/politics/2025/1/8/> .
- 8- مقالة بعنوان: كيف غيرت منظمة التجارة العالمية اقتصاد الصين؟ نشرت في 1/3/2021 على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2021/3/1/> .
- 9- مقالة بعنوان «الصين تستعد لملء الفراغ الدولي... سياسة ترامب (أمريكا أولاً) تمهد لبكين قيادة العالم، نشرت بتاريخ 15/نوفمبر/2024 على الموقع الإلكتروني: <https://www.alquds.co.uk/> .
- 10- مقالة بعنوان: «تأثير فوز ترامب على مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية»، نشرت في 7 نوفمبر 2024، على الموقع الإلكتروني: <https://www.alqaheranews.com/news/103354/> .
- 11- ناصر التميمي، مقالة بعنوان: صعود الصين: المصالح الجوهريّة لبكين والتداعيات المحتملة عربياً، منشور بتاريخ 3 يناير 2020، على الموقع الإلكتروني: <https://lb.org.caus/> .

فهرس المحتويات

المقدمة

الفصل الأول: إستراتيجيات الصين والولايات المتحدة في النظام الدول
المبحث الأول: المساعي الصينية نحو النظام العالمي الجديد والتصدي الأميركي

المبحث الثاني: العلاقات الأميركية – الصينية بين التعاون والتنافس

الفصل الثاني: الأحادية القطبية في النظام الدولي والسيناريوهات المحتملة

المبحث الأول : انتهاء الحرب الباردة ونظام القطب الواحد

المبحث الثاني: السيناريوهات المحتملة لطبيعة النظام الدولي

الخاتمة

المصادر والمراجع

فهرس المحتويات